ـ(240)ـ ?أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى?(1). فإن الأول يعيش الاضطراب والصراع الروحي الناشئ من اصطدام المادة بالروح، والشعور بالتعاسة والقهر اللازمين حياته، بينما الثاني يعيش السعادة النفسية واطمئنان القلب والتوازن العام، ذلك لأن الإيمان با حكيم مقتدر يلزم عبادته وطاعته استجابة لفطرته المركوزة في النفس البشرية، قال تعالى: ?وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ?(2). فتظهر آثارها النفسية ان تستقر فيه الطمأنينة وراحة البال، والخارجية ان تبدو عليه السلامة في علاقاته والنزاهة في معاملاته. ولذا يعيش المسلم في مجتمعه مستودعا للطمأنينة، ينبوعا للخير والبركة، مصدرا للتوازن الروحي والأخلاقي، مخلصا في أعماله جميعا، لأنه يطيع ا بذلك ويعبده، وينتظر عليه الجزاء والثواب يوم يلقى ربه الكريم. ومن هنا يظهر ان العبادة في الإسلام لا تقود الإنسان قط إلى عزلة اجتماعية، ولا تدعوه إلى الخرافة في أي شكل من أشكالها، لأنها نظام عقلاني منظم، يثبت العلاقة القويمة في الوجود. كتب اللورد هيدلي بعد إسلامه يقول: «ليس هناك في الإسلام إلا ا واحد نعبده ونتبعه، انه أمام الجميع وفوق الجميع، وليس هناك قدوس آخر نشركه معه، انه لمن المدهش حقا ان تكون المخلوقات البشرية ذوات العقول والألباب على هذا القدر من الغباوة فيسمحون للمعتقدات والحيل الكهنوتية ان تحجب عن

_____ 1 ـ سورة يونس: 35. 2 ـ سورة الأعراف: 172.